[194] إيّاهُ) و (ذلِك الدّينُ القَيّمُ وَلكِنّ أكْثَر النّاسِ لا يَعْلَمُونَ) . وكلّ جملة ـ في الحقيقة ـ في هذه الآية بمثابة دليل على نفي الشرك ، حيث تقول من جهة : إنّ ا لم ينزل أي دليل على وجود آلهتكم . وتقول من جهة اُخرى : إنّ حاكمية العالم وتدبيره مختصّ به حيث تلاحظ علامات الوحدة في التدبير في كلّ مكان . وتقول من جهة ثالثة : إنّه أمر بعبادة الإله الواحد ، فهل يعقل أن يأمر الإله الحكيم بأمر كاذب ؟ وفي الختام فإنّ الآية تعتبر الشرك ناشئاً من الجهل . ونقل بعض المفسّرين بأنّ عبدة الأصنام كانوا يعتقدون بأنّ ا هو النور الأعظم ، ويعتقدون بأنّ الملائكة أنوار صغيرة ، وأمّا الأصنام في الأرض فإنّها مظهر للأنوار السماوية تلك ويطلقون عليها (المعبود) وبذلك تكون معبوداتهم أسماءً بدون مسمّى(1). ولو تغافلنا عن هذا المعنى أيضاً وسلّمنا بأنّ الأصنام هي الآلهة لديهم لا مظاهر لها فإنّها كانت أسماء دون مسمّيات أيضاً ، وذلك لعدم وجود أثر من آثار الاُلوهية في هذه الأحجار والأخشاب الميتة . تضمّنت الآية الثالثة محتوىً شبيهاً لما في الآية السابقة حيث تقول في ذمّ عبدة الأوثان (وَيَعبدُونَ مِنْ دُونِ ا مَا لَم يُنَزّلْ بهِ سُلْطاناً) . وهو في الحقيقة نفي لوجود دليل نقلي ، وتضيف الآية : (ومَا لَيْسَ لَهُمْ بهِ عِلْم) وفي ذلك إشارة إلى نفي لوجود دليل عقلي . وتقول الآية في الخاتمة (وَما لِلظّالِمينَ مِنْ نَصير) . فلا معين لهم على دفع عذاب ا ولا رشد لهم في طريق الهداية ولا ينصرهم الدليل العقلي (ويمكن أن تجتمع التفسيرات الثلاث في مفهوم

---

1 ـ التفسير الكبير للفخر الرازي : ج18 ، ص141 .